الحسان عند مدحه عليه السلام بسبعين بيتاً كأنما نافحت عن الله ورسوله
يعني مدة دفعك عن المسلمين وتقويتهم على المشركين وروى عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي عليه السلام كان يضع لحسان منبراً في المسجد فيقوم
عليه يهجو من كان يهجو رسول الله ومن أبياته حين نافح عن رسول الله هجوت
محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء هجوت محمداً براً حنيفاً
أمين الله شيمته الوفاء فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم
وقاء وقصائده مذكورة في صحيح مسلم قاله لحسان بن ثابت قال النووي
عاش حسان بن ثابت ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام و
عاش أبوه ثابت وجده كل واحد منهم مائة وعشرين سنة ق ابن مسعود رضي
الله عنه اتفقا على الرواية عنه أن شدة الحر من فيح جهنم معناه من سطوع (أي ظهور)
حرها وانتشارها ومنه قولهم مكان أفيح أي واسع أو من سطوع الحر و
غليانه ويقال فاحت القدر إذا غلت قال الخطابي خرج هذا الكلام مخرج
التشبيه يعني أن شدة الحر حرارات في الصيف كشدة حر جهنم فاحذروها
فإذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلوة أي تجاوزوا عن أول وقتها المراد
من إبرادها أن يؤخر إلى أن تنكسر شدة الحر لا أن يؤخر إلى برد النهار
إبراد الظهر سنة عندنا وعند الشافعي أيضاً وأما إبراد الجمعة فقيل
إنه مشروع لأن لفظ الصلوة في الحديث يتناولها ولأنها تؤدى في
وقت الظهر وتقوم مقامه وقال الجمهور ليس بمشروع لأن الإبراد
ورد في الظهر بدليل ما جاء في رواية أخرى أبردوا بالظهر والأحق في الصلوة
للعهد وموافقة الخلف لأمة كما لو جرى بشرطه الحرو ق عائشة
رضي الله عنها اتفقا على الرواية عنها قالت استأذن رجل على النبي
عليه السلام فقال ائذنوا له فبئس أخو العشيرة فلما دخل عليه قال له
قولاً ليناً وانبسط إليه فلما انطلق الرجل قلت يا رسول الله قلت في
حقه كذا وكذا ثم انبسطت له فقال يعني أن شر الناس عند الله منزلة
يوم القيمة من فرقه بكسر الراء وفتحها أي خافه الناس اتقاء فحشه وهو

يجاوزه

مجاوزة الحد قولاً وفعلاً واعلم أن الشر يجيء مصدراً يقال شررت يا رجل
شراً وشراراً ويقال فلان شر وجمعه شرار وشرور ويجيء للتفضيل إذا
أضيف ولا يقال أشر إلا في لغة رديئة كذا في الصحاح وهنا المضاف محذوف
تقديره شر شرار الناس لأن التفضيل في الشر تقتضي اشتراك الناس فيه و
ظاهر أن الناس كلهم ليس بشر كما يقال فلان أكرم الناس والمراد منه
أكرم كرماء الناس ويتوقف في تركه أي تركه الناس التعرض له خوفاً من شره
فإن قلت الناس عام في قوله أن شر الناس فيلزم أن يكون المسلم الذي يتقى
من فحشه أدنى منزلة من الكفار قلنا الناس في قوله من فرقه عام يتناول
المسلم والكافر لأن الكافر كلهم أعداء يتقى من فحشهم كما قال الله تعالى
إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم و
ألسنتهم بالسوء فيكون المسلم الذي يتقى من فحشه مشاركاً للكافر في كونه
شر الناس غايته أن يكون الكافر أشد منه شراً كما يقال أحسن الأشياء
العلم وهو صادق مع كون بعض أفراده كالعلم الشرعي أحسن من بعضها فإن
قيل الحديث غيبة لما قال النبي عليه السلام في غيبته ذلك الرجل قلنا لا
لأن ذلك الرجل قيل كان عيينة بن حصين فيحتمل أنه كان كافراً يومئذٍ
وكذا لو كان مسلماً لأنه عليه السلام عرف بنور النبوة حاله فبينه للناس
ليحترزوا عنه قال القاضي ذلك الرجل ظهر كما وصفه النبي عم ارتد
بعده مع المرتدين وجيء به أسيراً إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أو لأنه
كان مجاهراً بسوء فعله فلا غيبة للفاسق ق عائشة رضي الله عنها اتفقا
على الرواية عنها أن شر الناس عند الله يوم القيمة عبد أذهب آخرته
بدنيا غيره وفي ذكر لفظ عبد دون رجل أو امرئ توبيخ له حيث
ترك رضا مولاه لرضا من هو مثله في كلام الحديث المتقدم تهديد
على أن شر الناس من يتقى من فحشه وهذا الحديث يدل على أن شر الناس
عبد أذهب آخرته بدنيا غيره فالتوفيق قلنا يحمل هذا وما تقدم
لأن من أذهب آخرته بدنيا غيره يكون ذا فحش أشد من المتقدم عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)